عبد الرحمان بن خلدون

قيام الدولة و التدافع الاجتماعي

التعريف به

- من كبار المفكرين المسلمين.
- ومن أشهر مؤلفاته : (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وتكمن أهمية الكتاب في (مقدمته) والتي اشتهرت ب(المقدمة) وهى مجلد مستقل بذاته.

1- أهم أفكاره

- يرجع بن خلدون قيام الدولة الى:

1. ضرورة العيش المشترك الذي يحتاجه الناس.
2. الإنسان مدني بطبعه .
3. الانسان ميال بطبعه للعدوان على الآخرين .
4. لذلك لابد من وجود حاكم يتولى تنظيم شؤون المجتمع وكبت نوازع العدوانية لدى الانسان وتقييدها.

- موضوع علم الاجتماع عنده: (ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري، والاجتماع الإنساني)
- دراسة الظواهر الاجتماعية، وكشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية، سواء في نشأتها أو في تطورها.

❖ **يؤكد ابن خلدون على أهمية الدين في:**

1- نشأة الدولة.

2- ضمان تماسكها.

3- انصياع الناس لها.

4- لأن الدين يدعو للتسامح ويقضى على التنافس بين العصبيات المختلفة.

- **تقوم الدولة عند بن خلدون على العصبية والتي تعني:**

1- ميل الأفراد لأقاربهم وعشائرهم.

2- وقوفهم مع أهلهم وعشيرتهم ضد من يريد الحاق الضرر بهم.

❖ **يرى ابن خلدون أن العصبية:**

1- هي التلاحم والتعاون والمناصرة.

2- أنها تنشأ أيضا عن طريق الولاء والحلف.

❖ الدولة في رأي ابن خلدون:

1- تقوم على العصبية.

2- لكل عصبية فروع وهناك دائما فرع اقوى نسبيا من غيره من الفروع .

3- الرئاسة والحكم تكون للفرع الاقوى من أبناء تلك العصبية وإذا ضعف هذا الفرع تنتقل الرئاسة للفرع الاقوى الذى يليه.

- وضع ابن خلدون دراسة تحليلية بخصوص المجتمع والعصبية والدولة.
- يقول ابن خلدون في الباب الثالث من مقدمته في الفصل الرابع عشر بعنوان(فصل في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما الأشخاص) : cf. texte diapo.. suivante

يقول ابن خلدون: ((وأن عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال:

لأن الجيل الأول: لم يزل على خلق البداوة وخشونتها ووحشها من شظف العيش والبسلة والافتراس والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك صورة العصبية محفوظة فيهم.

والجيل الثاني: تحول جلهم من البداوة الى الحضارة، ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ومن عز الاستطالة الى ذل الاستكانة، فتنكسر صورة العصبية بعض الشئ وتؤنس منهم المهانة والخضوع.

وأما الجيل الثالث: فينسون عهد البداوة وكأنها لم تكن ، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما فيهم من ملكة القهر، ويبلغ فيهم الترف غايته بما تفننوه من النعيم ونضارة العيش ، وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ الى الاستظهار بسواهم من أهل الخبرة، ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغنى عن الدولة بعض الغناء، حتى يأذن الله بانقراضها، فتذهب الدولة بما حملت..))

❖ **الدولة عند ابن خلدون ليست حالة ثابتة أوجامدة .**

بل الدولة تعبر عدة مراحل متعاقبة مثلها مثل الانسان الطبيعي الذى يمر بالمراحل التالية:

1 - الطفولة

2- الشباب

3- الشيخوخة

4- الفناء

5- النهاية .

ويقول:

((اعلم أن العمر للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون أربعون سنة. والدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال. والجيل هو عمر شخص واحد من العمر المتوسط. فيكون أربعين هو انتهاء النمو والنشوء الى غايته)).

- وهكذا تحيا الدولة ثلاثة أجيال متعاقبة (120) سنة:

الجيل الأول :

يكون معتادا شظف العيش والخشونة، وتتحكم فيه:

1 - العصبية بشكل كبير.

2 - ويكون هذا الجيل الأول (مؤسس الدولة) مرهوب الجانب مما ينتج عنه تسليم الناس له بالملك.

الجيل الثانى :

يأتي الجيل من الحكام يأتي بعد أربعين سنة وقد تحول حال الجماعة إلى بذخ وترف، بعد أن يكونوا قد تحضروا، وانتقلوا من حالة البداوة الى مرحلة حالة الرفاهية واليسر. - إلا انهذا الجيل رغم ذلك يظل معتزا بأمجاد سابقيه ومحافظا على ملكهم .

الجيل الثالث:

يأتي وقد تميز خلاله الحكام:

1 - بالدعة والترف.

2 - وينسوا حياة الخشونة.

3 - ويفقدوا العصبية.

بسبب ما أصبحوا فيه من جاه وسلطان .

النتيجة:

1 - ينتشر فيهم الكسل والجبن ثم الضعف والهزال . -

فيعجزون عن محاربة أعدائهم.

2 - تضعف وتنهار دولتهم عند تكالب وهجوم الخصوم عليها.

3 - تفنى لأنها بلغت في الجيل الثالث مرحلة الهرم بسبب تنعم حكامها والمسؤولين فيها.

- وبفنائها وضعفها تقوم دولة أخرى تحكمها فئة من العصبية الأقوى ...

..وهكذا...

- تحدث ابن خلدون عن الخلافة في الاسلام والشروط التي يجب توافرها في الخليفة ويأتي في مقدمتها:

1 - العلم والعدل

2 - والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء

3 - والنسب القرشي

وإن كان قد ذكر أن هذا الشرط الأخير هو محل خلاف وليس ضروريا .